@ 319 @ يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) ^ يقول تعالى ممتنا على عباده ، في نصرهم بعد الذلة ، وتكثيرهم بعد القلة ، وإغنائهم بعد العيلة . ^ (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) ^ أي : مقهورون تحت حكم غيركم ^ (تخافون أن يتخطفكم الناس) ^ أي : يأخذوكم . ^ (فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات) ^ فجعل لكم بلدا تأوون إليه ، وانتصر من أعدائكم على أيديكم ، وغنمتم من أموالهم ، ما كنتم به أغنياء . ^ (لعلكم تشكرون) ^ ا على منته العظيمة ، وإحسانه التام ، بأن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئا . ^ (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا ا والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * واعلموا أنمآ أموالكم وأولادكم فتنة وأن ا عنده أجر عظيم) ^ يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يؤدوا ما ائتمنهم ا عليه من أوامره ونواهيه . فإن الأمانة قد عرضها ا على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا . فمن أدى الأمانة استحق من ا الثواب الجزيل ، ومن لم يؤدها بل خانها ، استحق العقاب الوبيل ، وصار خائنا وللرسول ولأمانته ، منقصا لنفسه بكونه اتصفت نفسه بأخس الصفات ، وأقبح الشيات ، وهي الخيانة ، مفوتا لها أكمل الصفات وأتمها ، وهي : الأمانة . ولما كان العبد ممتحنا بأمواله وأولاده ، فربما حملته محبته ذلك ، على تقديم هوى نفسه ، على أداء أمانته ، أخبر ا تعالى أن الأموال والأولاد فتنة يبتلي ا بهما عباده ، وأنهما عارية ، ستؤدى لمن أعطاها ، وترد لمن استودعها ^ (وأن ا عنده أجر عظيم) ^ . فإن كان لكم عقل ورأي ، فآثروا فضله العظيم على لذة صغيرة فانية مضمحلة ، فالعاقل يوازن بين الأشياء ، ويؤثر أولاها بالإيثار ، وأحقها بالتقديم . ^ (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا ا يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وا ذو الفضل العظيم) ^ امتثال العبد لتقوى ربه ، عنوان السعادة ، وعلامة الفلاح . ، وقد رتب ا على التقوى من خير الدنيا والآخرة ، شيئا كثيرا . فذكر هنا ، أن من اتقى ا ، حصل له أربعة أشياء ، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها : الأول : الفرقان وهو : العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، والحلال والحرام ، وأهل السعادة من أهل الشقاوة . الثاني والثالث : تكفير السيئات ، ومغفرة الذنوب ، وكل واحد منها داخل في الآخر ، عند الإطلاق وعند الاجتماع . يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر ، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر . الرابع : الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، لمن اتقاه ، وآثر رضاه على هوى نفسه . ^ (وا ذو الفضل العظيم) ^ . ^ (وإذ يمكر بك

الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر ا واﷲ خير الماكرين) ^ أي : ^ (و) ^ اذكر ، أيها الرسول ، ما من ا به عليك . ^ (إذ يمكر بك الذين كفروا) ^ حين تشاور المشركون في دار الندوة ، فيما يصنعون بالنبي صلى ا عليه وسلم ، إما أن يثبتوه عندهم بالحبس ، ويوثقوه . وإما أن يقتلوه فيستريحوا بزعمهم من دعوته . وإما أن يخرجوه ويجلوه من ديارهم . فكل أبدى من هذه الآراء رأيا رآه . فاتفق رأيهم ، على رأي رآه شريرهم ، أبو جهل لعنه ا ، وهو أن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش ، فتى ويعطوه سيفا صارما ، ويقتله الجميع قتلة رجل واحد ، ليتفرق دمه في القبائل ، فيرضى بنو هاشم ثم بديته ، فلا يقدرون على مقاومة جميع قريش ، فترصدوا للنبي صلى ا عليه وسلم في الليل ليوقعوا به إذا قام من فراشه . فجاء الوحي من السماء وخرج عليهم ، فذر على رؤوسهم التراب وخرج ، وأعمى ا أبصارهم عنه ، حتى إذا استبطؤوه ، جاءهم آت وقال : خيبكم ا ، قد خرج محمد وذر على رؤوسكم التراب . فنفض كل منهم التراب عن رأسه ، ومنع ا رسوله منهم ، وأذن له في الهجرة إلى المدينة . فهاجر إليها ، وأيده ا بأصحابه المهاجرين والأنصار ، ولم يزل أمره يعلو حتى دخل مكة عنوة ، وقهر أهلها ، فأذعنوا له ، وصاروا تحت حكمه ، بعد أن خرج